

استغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية الإخوان المسلمون إنموذجاً

أ.د. عبدالله بن محمد بن عبدالمحسن المطوع
الأستاذ في المعهد العالي للدعوة والاحتساب
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
الرياض

بحث مقدم لمؤتمر
(واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من خطر الجماعات والأحزاب والانحراف)

١٤٣٨ - ١٤٣٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

- مقدمة الدراسة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد بن عبد الله، وآله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين،
أما بعد:

فقد كثر الشر ودعاته في هذا الزمن، واستغلوا كل وسيلة ممكنة لنشر باطلهم وترويجهم؛ حتى كاد فئام من الناس لا يفرقون بين الحق والباطل بسبب ذلك؛ مع أن منهج الحق واضح بيّن لكل من ألقى السمع وهو شهيد، وقد أوصى المصطفى ﷺ أمته بقوله: (أما بعد، ألا أيها الناس فإنما أنا بشر، يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به...) (١)، وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله، كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: (... فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة) (٢)، وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: (إني تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي...) (٣)، وحدثنا نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم من التحزب والافتراق، وأمرنا بالاجتماع ولزوم الجماعة وإمام المسلمين، عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان رضي الله عنه يقول: (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟، قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟، قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟، قال: قوم يهدون بغير هدي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر، قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟، قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت، وأنت على ذلك) (٤).
ومع تلك الأصول الجامعة لمنهج السلف الصالح إلا أنه نشأت في كثير من البلدان الإسلامية جماعات وأحزاب ضالة تلبس لبوس الدين، وتستغل العاطفة الدينية لدى البسطاء الذين قد تنظلي عليهم حيل أصحاب تلك الجماعات

(١) رواه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، رقم ٤٤٢٥.

(٢) رواه الترمذي، الجامع الكبير (السنن)، أبواب الإيمان، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة، رقم ٢٦٧٦، وقال الترمذي رحمه الله: (حديث حسن صحيح).

(٣) أخرجه الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب العلم، باب خطبته ﷺ في حجة الوداع، رقم ٣٢٤، وصححه الألباني، الجامع الصحيح، ١٥٦/١، رقم ٩٢.

(٤) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة، رقم ٦٦٧٣، ورواه مسلم، كتاب الأمانة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم ١٨٤٧.

والفرق والأحزاب؛ مما يوجب تضافر الجهود للتوعية بذلك؛ بالاجتهاد في توعية الناس وتبصيرهم بطريق الحق والصالح، وتحذيرهم من هذه الجماعات والفرق.^(١)

وقد أكدت الدراسات والتقارير المتخصصة - كما سيأتي بالمبحث الرابع - أن فرقة أو جماعة الإخوان المسلمون برعت في استخدام العمل الخيري وتوظيفه في أغراضها الحزبية؛ مما أسهم في انتشارها، وجلب الأصوات لها، والتغريب بالبسطاء من الناس بأهداف الحزب وغاياته، وذلك لمسببات عديدة؛ منها أن هذه الفرقة أو الجماعة منذ نشأتها اعتمدت على كوادر مختلفة في الانتماء الجغرافي والتخصص العلمي؛ مما سهل لهذه الفرقة الاستفادة من كل ما هو جديد في الحياة السياسية والشؤون الاقتصادية والاجتماعية لتوظيفه في خدمة العمل الحزبي؛ فالغاية لدى هذا الحزب والقائمين عليه والمنتسبين إليه هو الحكم والوصول إلى السلطة والاستيلاء عليها، وكل ما يوصل لهذه الغاية فهو مشروع لديهم، وستوضح هذه الدراسة الموجزة جوانب من ذلك في مباحثها القادمة بعون الله.

وتأتي هذه الدراسة باجتهاد من الباحث؛ لكونه يرى وجوب التحذير من الفرق الضالة التي تلبس لبوس الدين، وتستغل العاطفة الدينية لدى البسطاء الذين قد تنطلي عليهم حيل أصحاب تلك الفرق والأحزاب، ثم إن هذه الدراسة واجب وطني؛ يقدمها الباحث لبني وطنه في المملكة العربية السعودية؛ حماية لهم من هذه الفرق المنحرفة التي تُلبسُ الحق بالباطل؛ وحماية هذا الوطن الذي نفخر بتطبيق ولاة أمره للشريعة الغراء وفق منهج السلف الصالح، والذي تنتشر فيه معالم التوحيد والعقيدة الصحيحة، وتواجه فيه المنكرات، وتحارب فيه البدع والشركيات؛ فكل تلك الأعمال الفاضلة توجب تضافر الجهود؛ لحماية هذا الوطن الغالي من التيارات الوافدة، واللوثات الفكرية الضالة، بما يعزز المحافظة على الأمن الفكري بين أفراد المجتمع.

إن هذه الدراسة ستركز على بيان وجوه استغلال الأحزاب والمنظمات المنحرفة للعمل الخيري لزيادة شعبيتها ونفوذها، وستعنى هذه الدراسة بتقديم أنموذج لهذه الأحزاب والمنظمات المنحرفة في ذلك؛ وهم فرقة أو جماعة الإخوان المسلمون.

● أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان طرق استغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية، ووسائله ومرتكزاته.

٢. التوعية بأهمية ضبط كافة مصادر العمل الخيري وفق ضوابط الجهات الرسمية.

٣. عرض تجربة جماعة الإخوان المسلمون في استغلال العمل الخيري لتحقيق أغراضها الحزبية.

● التعريف بأبرز مصطلحات عنوان الدراسة:

— استغلال: وأصلها (غَلَّ)، ومن معانيها اللغوية، يقال: استَعَلَّ ثقةً شريكه، واستولى على ماله؛ أي: استفاد من ثقته؛ ليُسيء استعمالها، ويقال: استغل الشخص، أي: انتفع منه بغير حق؛ لجأه أو نفوذه، أو جنى من ورائه

(١) سيأتي بيان الحكم الشرعي في هذه الجماعات في المبحث الثالث من هذه الدراسة.

أغراضاً شخصية.^(١)، وهذا هو المعنى المراد به في هذه الدراسة؛ وذلك بتوظيف العمل الخيري لتحقيق مآرب حزبية، ومصالح مشبوهة.

— **الأغراض الحزبية:** الحزب في الاصطلاح: "هو منظمة تضم مجموعة من الأفراد الذين يتفقون فيما بينهم على الأسس العامة التي يجب أن تتبع في تنظيم ما، ويسعون من أجل تطبيق هذه الأسس"^(٢)، والأغراض الحزبية تعني: قيام العاملين في الحزب والمنتسبين له بالعمل على تحقيق أسس هذا الحزب وأهدافه وفق الخطوات والوسائل الممكنة التي يرونها.

• الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات العامة ومواقع الإنترنت وسؤال المتخصصين لم يجد الباحث دراسة متخصصة تناولت: (استغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية، الإخوان المسلمون إنموذجاً)، وإنما وجدت دراسات عامة أو مقالات تناولت ذلك بعموم عند الحديث عن أنواع العمل الخيري لدى الأحزاب السياسية، ومنها جماعة الإخوان، ونحو ذلك، ولكن ليس بصيغة التحذير والتنبية لمخاطر ذلك وآثاره السيئة؛ مما يؤكد نوعية هذه الدراسة وأهميتها في هذا المجال؛ وخصوصاً وفق تخصص الباحث في العلوم الشرعية.

إجراءات الدراسة وتقسيماتها:

— مشكلة الدراسة:

يموج عالمنا اليوم بفرق ومنظمات "ظاهرة وباطنة" تختلف أعمالها ونشاطاتها وفقاً لمنطلقاتها وأهدافها وغاياتها، وتجتمع هذه الفرق والمنظمات "الظاهرة والباطنة" على استغلال "العمل الخيري"؛ لمآرب فاسدة، ولبسط نفوذها وتحقيق أغراضها، مما يوجب دراسة ذلك؛ بقصد سبر أغواره ومنطلقاته ووسائله وركائزه؛ حماية لأمن وطننا (المملكة العربية السعودية)، وتوعية لأبناء المسلمين بخطر تلك الفرق الضالة.

وستعنى هذه الدراسة التعريف ببيان ذلك وآثاره في خدمة الأغراض الحزبية التي تسعى إليها الأحزاب والمنظمات المنحرفة لزيادة شعبيتها ونفوذها، وستعنى هذه الدراسة أيضاً بتقديم أمودج لهذه الأحزاب والمنظمات المنحرفة في ذلك؛ وهم جماعة الإخوان المسلمون.

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٥٠٠/١١، والمعجم الوسيط ٦٦٠/٢.

(٢) مبادئ علم السياسة، نظام بركات، ص ٢٢٤.

- تساؤلات الدراسة:

- في ضوء المشكلة البحثية المذكورة سابقاً يمكن تحديد التساؤلات التي تسعى الدراسة إلى الإجابة عنها وفق الآتي:
- ما أقرب المفاهيم المعاصرة لاستغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية؟ وما أبرز وسائلها ومرتكزاتها؟
- ما آثار استغلال العمل الخيري في دعم العمل الحزبي؟
- ما أهمية التوعية بضبط كافة مصادر العمل الخيري وفق ضوابط الجهات الرسمية؟
- ما طرق استغلال جماعة الإخوان المسلمون للعمل الخيري في تحقيق أغراضها الحزبية؟

- منهج الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الكيفية التي تهدف الوصول إلى نتائج دقيقة حول موضوعها، وتعتمد المنهج الوثائقي: الذي يتضمن بصفة أساسية وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق مع بعضها بصفة منطقية، والاعتماد عليها في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة، أو تقدم تعميمات سليمة عن الأحداث الماضية أو الحاضرة، أو عن الدوافع والصفات والأفكار الإنسانية^(١)، وقد بذل الباحث وسعه من خلال استخدام هذا النوع من أنواع البحوث الكيفية لمعرفة أقرب المفاهيم المعاصرة لاستغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية وأبرز وسائله ومرتكزاته، ثم بيان آثار العمل الخيري في دعم العمل الحزبي، ثم أهمية التوعية بضبط كافة مصادر العمل الخيري وفق ضوابط الجهات الرسمية، وبعد ذلك استعرض طرق استغلال جماعة الإخوان المسلمون للعمل الخيري في تحقيق أغراضها الحزبية، واستخدم الباحث عدداً من المصادر والمراجع الأولية والثانوية لتحقيق أهداف الدراسة.

- تقسيمات الدراسة:

- المقدمة: وتحتوي على: (التمهيد، أهداف الدراسة، مصطلحاتها، إجراءات الدراسة، وتقسيماتها).
- المبحث الأول: أقرب المفاهيم المعاصرة لاستغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية وأبرز وسائلها ومرتكزاتها.
- المبحث الثاني: آثار العمل الخيري في دعم العمل الحزبي.
- المبحث الثالث: أهمية التوعية بضبط كافة مصادر العمل الخيري وفق ضوابط الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية.
- المبحث الرابع: طرق استغلال (جماعة الإخوان المسلمون) للعمل الخيري في تحقيق أغراضها الحزبية.
- الخاتمة، وفيها أبرز نتائج الدراسة، وتوصياتها.

(١) انظر: أصول البحث العلمي ومناهجه، د. أحمد بدر، ص ٢٣٥-٢٣٦، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. العساف، ص ٢٠٣.

المبحث الأول: أقرب المفاهيم المعاصرة لاستغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري

لخدمة الأغراض الحزبية وأبرز وسائلها ومرتكزاتها

في ظل ما يشهده عالمنا اليوم من تحولات مختلفة في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية؛ وخاصة في ظل النظام العالمي الجديد، ونظام العولمة، وثورة المعلومات، فقد ظهرت كثير من المصطلحات الجديدة المرادفة للعنوان الرئيس لهذه الدراسة؛ ومنها مصطلح "القوة الناعمة"، الذي يعد من المصطلحات التي شغلت بال كثير من المفكرين، ليس على المستوى السياسي وحسب، بل على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وحتى نصل إلى مفهوم دقيق لها نعرّف بها بإيجاز وفق الآتي:

- أولاً: تعريف مفهوم "القوة الناعمة":

أ. التعريف اللغوي:

مصطلح "القوة الناعمة" مركب يتكون من شقين: "القوة" و"الناعمة"، وللوقوف على التعريف اللغوي لهذا المصطلح ينبغي تناوله بشكل مفصل، وذلك وفق الآتي:

- **القُوَّةُ لَغَةً:** القُوَّةُ: ضِدُّ الضَّعْفِ، يُقَالُ: قَوِيَ بِمُسَاعَدَةِ فُلَانٍ: اسْتَمَدَّ قُوَّتَهُ مِنْهُ، وَقَوِيَ عَلَى الْأَمْرِ: أَطَاقَهُ، وَاسْتَطَاعَ فِعْلُهُ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ شَدِيدُ الْقُوَى: شَدِيدُ أَسْرِ الْخَلْقِ، وَالْجَمْعُ (قَوَاتٌ وَقُوَى).^(١)
 - **النَّاعِمَةُ لَغَةً:** نَاعِمٌ: فَاعِلٌ مِنْ نَعِمَ، وَنَعِمَ: فَعَلَ (نَعِمَ يَنْعَمُ، نَعْمَةٌ) بِمَعْنَى: لَأَنْ مَلَمَسَهُ وَصَارَ نَاعِمًا لَيْنًا فَهُوَ نَاعِمٌ، وَيُقَالُ: نَعِمَ الثَّوْبُ: لَأَنَّ مَلَمَسَهُ، وَيُقَالُ: نَعِمَ عَيْشُهُ: طَابَ، كَوَانَ مَيْسُورًا، وَرَغَدًا.^(٢)
- ولعله يتضح فيما سبق أن المفهوم اللغوي لـ "القوة الناعمة" هو: التأثير على الآخرين باللين، ومن دون إكراه.

ب. التعريف الاصطلاحي:

- **تعريف "القوة":** يعد مصطلح "القوة" بشكل عام من المصطلحات التي يختلف تعريفه؛ باختلاف تناوله، وهذا يعني أنها من المصطلحات التي يسهل وصفها، ويصعب تعريفها، لأنه مفهوم ديناميكي يرتبط بالسياق، والزمان، والمكان، والمجال، الذي يستخدم فيه^(٣)، ويتضح ذلك من خلال الآتي:
١. القوة تعني: "القدرة على التحكم والتأثير في سلوك الغير من الوحدات الدولية الأخرى بما يخدم مصالحها، أو تحقيقاً للأهداف التي تسعى إليها".^(٤)

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور ٢٣٠/١٢، ومقاييس اللغة لابن فارس ٣٧/٥، والمعجم الوسيط ٧٦٩/٢.

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور ٣٠٣/١٤، ومقاييس اللغة لابن فارس ٤٤٦/٥ - ٤٤٧، والمعجم الوسيط ٩٣٥/٢.

(٣) انظر: استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعزيز القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، مسفر بن ظافر القحطاني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص ٥٧.

(٤) العلاقات الدولية نظرية ومداخل، تريفور تيلر، ترجمة: عبدالعزيز عروس، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٨٥م، ص ١٢٧.

٢. والقوة أيضاً هي: "قدرتك على التأثير في المحصلات التي تريدها وأن تغير سلوك الآخرين عند الضرورة".^(١)
٣. والقوة هي: "قدرة شخص ما من خلال العلاقات الاجتماعية على احتلال مكانة يستطيع من خلالها تنفيذ رغباته".^(٢)
٤. والقوة أيضاً تُعرف على أنها: "مقدرة فرض أو جماعة من الأفراد أن تفرض رغباتها على الآخرين بالرغم من معارضتهم".^(٣)
- ويرى الباحث أن التعريف الأول "للقدرة" تناول المفهوم في إطار العلاقات الدولية وتحقيق المصالح والأهداف، أي على مستوى عام، أما التعريفات الثلاثة الأخرى "للقدرة" فقد تناولت المفهوم على المستوى الاجتماعي والفردى، وهذا مما يؤكد أن مصطلح القوة يختلف باختلاف مجال تناوله.

• تعريف "القوة الناعمة":

- إن مصطلح "القوة الناعمة" وإن كانت قد استخدمت أدواته قديماً تحت مسميات عديدة مثل: الدبلوماسية، والحوار الفكري، والإقناع، والتفاوض، ... إلخ، إلا أن أول من استخدم لفظ "القوة الناعمة" (soft power) هو جوزيف ناي^(٤)، وذلك في كتابه (وثبة نحو القيادة ١٩٩٠م) فيما عاود استخدامه في كتبه اللاحقة، وقد حظي اللفظ أو المفهوم بانتشار واسع بين الكتاب والمفكرين^(٥)، ويتضح المقصود بها وفق الآتي:
١. القوة الناعمة هي: "القدرة على الحصول على ما تريد من خلال الإقناع، وليس الإكراه".^(٦)

(١) مفارقة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها؟، جوزيف ناي، ترجمة: محمد توفيق البحيري، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٣١.

(٢) الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد، نعيم الظاهر، دار اليازوري العلمية، الأردن، ١٩٩٩م، ص ٣٣.

(٣) اقتراب واقعي من الظاهرة السياسية، أحمد فاروق يوسف، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥م، ص ١٥.

(٤) جوزيف ناي: وهو أستاذ بجامعة هارفارد، والعميد السابق لكلية كيندي للعلوم الحكومية بجامعة هارفارد، وقد شغل في الفترة من ١٩٩٣م - ١٩٩٤م منصب رئيس مجلس الاستخبارات الوطنية، وفي الفترة من ١٩٩٤م - ١٩٩٥م مساعد وزير الدفاع للأمن الدولي، وهو مؤلف العديد من الكتب السياسية؛ ومنها: (وثبة نحو القيادة) و(مفارقة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها؟) و(القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية)، انظر: استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، إباد خلف الكعود، ص ٢٨.

(٥) انظر: استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعزيز القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، مسفر بن ظافر القحطاني، ص ٦٩.

(٦) القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، جوزيف ناي، ترجمة: محمد توفيق البحيري، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧م، ص ٢٥.

٢. والقوة الناعمة أيضاً هي: القدرة على الجذب والاستقطاب اللذين يؤديان إلى التراضي، ويمكن أن تجعل الآخرين يحترمون قيمك ومثلك، ويفعلون ما تريده".^(١)

٣. والقوة الناعمة هي: "القدرة على خلق التفضيلات والصور الذهنية للذات عن طريق المصادر الرمزية والفكرية والتي تؤدي إلى تغييرات سلوكية في أفعال الآخرين".^(٢)

ويتضح هنا ارتباط مصطلح "القوة الناعمة" بمفاهيم متعددة منها (الجذب، والاستقطاب، والإقناع)، وذلك إما بالتراضي (أي بدون قسر أو إجبار أو تهديد)، أو بتبني مثل وقيم يتم الترويج لها؛ لاتباعها الآخرون. وعليه يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من القوة^(٣)، وهي:

- **القوة الناعمة:** وهي ذلك النوع من القوة التي تركز على الوسائل الدبلوماسية والسرية في تحقيق أهدافها، وهناك بعض الكُتّاب يسميها "القوة التعويضية".

- **القوة المشروطة:** وتتضمن الوعد والمنح (المباشر) مقابل تغيير المواقف، والاستجابة للمتطلبات.

- **القوة القسرية (الصلبة):** وهي التي تمارس على الآخر، ويتحقق إذعانه بالقهر والإرغام والتهديد.

وتعتبر القوة الصلبة؛ وهي المفهوم التقليدي للقوة، ويقصد بها: القدرة على فرض السيطرة على الآخرين عن طريق الإكراه أو الحوافز المادية، ومن مصادرها: القوة العسكرية والقوة الاقتصادية.

ومفهوم القوة الصلبة هو المفهوم الذي تبنته المدرسة الواقعية، ويعتمد بالأساس على المقدرات المادية، والقدرة على توظيفها لإجبار الآخرين لاتباع أهداف منشودة، وتحقيق مصالح عامة أو خاصة، وقد ظهر مفهوم آخر للقوة في العلاقات المحلية والدولية، وهو "القوة الذكية"، وهذا المفهوم لا يعد مفهوماً جديداً أو مبتكراً، وإنما هو نتاج الجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة معاً، ويعرفه "ارنست ويلسون" بقوله هي: (قدرة الفاعل الدولي على مزج عناصر القوة الصلبة والقوة الناعمة بطريقة تضمن تدعيم تحقيق الأهداف الفاعل بكفاءة وفعالية).^(٤)

وبعد هذا العرض الموجز لمفهوم "القوة الناعمة" يمكن للباحث أن يقدم مفهوماً إجرائياً مختاراً لهذا المصطلح يتلخص في: "القدرة على استمالة الآخر وتغيير سلوكه وقناعاته، والتأثير فيه لتحقيق هدف معين أو تبني فكر بعينه، وذلك عن طريق أساليب ووسائل متنوعة؛ تعتمد على الترغيب والاستمالة، لا على التهيب والإكراه".

(١) استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، إياد خلف الكعود، ص ٢٤.

(٢) القوة الذكية - المفهوم والأبعاد (دراسة تأصيلية)، مبنى سليمان، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦م، ص ٦.

(٣) انظر: استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعويض القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، مسفر بن ظافر القحطاني،

ص ٥٩.

(٤) انظر: القوة الذكية - المفهوم والأبعاد (دراسة تأصيلية)، مبنى سليمان، ص ٤ - ٥.

ويمكن كذلك للباحث أن يضع تعريفاً مختاراً لعنوان هذه الدراسة: "قدرة (جماعة الإخوان المسلمون) على استمالة الأفراد، والتأثير فيهم؛ بقصد الانضمام للجماعة، وتبني أفكارها، وذلك عن طريق أساليب ووسائل متنوعة؛ تعتمد على الترغيب والاستمالة".

- ثانياً: أبرز وسائل القوة الناعمة ومرتكزاتها:

تعدد وسائل القوة الناعمة ومرتكزاتها، ولكن تبقى الميادين السياسية هي الأوفر شيوعاً لاستخدامها، وكذلك فإن وسائل القوة الناعمة ومرتكزاتها لا تبقى دائماً هي نفسها، بل تتبدل بحسب الظروف والمعطيات وتطور القناعات والأذواق، ويمكن أن تركز على جاذبية ثقافة المرء وطريقة عرضه لأفكاره وخطبه وقيمه أو مقدرته على التلاعب بأولويات الخيارات السياسية بطريقة تجعل الآخرين يعجزون عن التعبير عن بعض التفضيلات، لأنها تعبر عن الواقع بشكل أكثر من اللازم، وتتدرج من أنماط السلوك بين الأمر والتعاون الطوعي، إلى الإغراء الاقتصادي، وتميل موارد القوة الناعمة إلى الترابط مع طرف التعاون الطوعي، وتنصرف القوة الناعمة إلى تفصيلات أخرى وأدوات أخرى غير القوة العسكرية، ولكن في كيمياء الجاذبية الغامضة إذا صح وصفها بذلك، وفي عالم الأعمال التجارية أو الاجتماعية يعرف الموظفون التنفيذيون الأذكياء إذ أن القيادة ليست مجرد قضية إصدار أوامر ونواهي، بل تنطوي أيضاً على القدوة واجتذاب الآخرين لعمل ما تريد، والاستجابة والانجذاب لتوجيهك وطلبك طوعاً واختياراً وتأثراً وانبهاراً، فأصحاب هذه القوة الناعمة يرون أن من الصعب إدارة منظمة كبيرة بالأوامر وحدها.^(١)

وعليه فإن القوة الناعمة ليست بالتأثير فقط، إذ أن التأثير قد يرتكز على القوة الصلبة إجباراً وقسراً، كما أن القوة الناعمة أكثر من مجرد الإقناع، أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، بل هي أيضاً القدرة على الجذب الذي يؤدي إلى الإذعان، والقوة الناعمة تعني القوة الجذابة من خلال القدوة والسلوك، وموارد القوة الناعمة هي وسائل الإعلام والأدوات الاقتصادية والمساعدات والقروض، وكذلك الأدوات الثقافية التي تنتج مثل هذه الجاذبية.^(٢)

وبالتالي فحتى تستطيع القوة الناعمة تحقيق أغراضها، لا بد لها من قبول المتلقي، وقبول المتلقي يرتبط بأن يطرح له ما يرغب به، فعندها نقيس القوة بمعايير تغيير سلوك الآخرين، ومن يستخدم هذا النوع من القوة عليه أن يعرف أولاً ما هي الأشياء التي يفضلها المقصودون بتحركه، وإلا فسيكون فاشلاً في معرفة قوته، وعلى المستوى الدولي تركز القوة الناعمة لدولة ما على ثلاثة موارد، هي: (الثقافة، القيم، السياسات)، فعندما تحتوي ثقافة بلد ما على قيم عالمية، وتروج سياساته قيماً، ومصالح يشاركه فيها الآخرون؛ فإنه يزيد من إمكانية حصوله على النتائج المرغوبة بسبب علاقاته التي يخلقها من الجذب والاستمالة، فالقيم الضيقة والثقافات المحدودة؛ يقل احتمال إنتاجها للقوة الناعمة.^(٣)

(١) انظر: استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، إباد خلف الكعود، ص ٣٣-٣٥.

(٢) انظر: جولة في العقل الاستراتيجي التركي، محمد محفوظ، صحيفة الرياض، العدد ١٥٦٨٢، بتاريخ ١/٦/٢٠١١م.

(٣) انظر: استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، إباد خلف الكعود، ص ٣٦.

وعلى المستوى المحلي أو الاجتماعي لأي مجتمع أو دولة ما فإن استخدام القوة الناعمة من قبل جماعة أو فرقة أو حزب معين فهو بذلك يرتكز على بعض المرتكزات التي تساعد على انتشاره وتغلله وتزيد من فرص تأثيره واستمالاته للأفراد في هذه الدولة أو المجتمع، ومن هذه الوسائل والمرتكزات التي تسهم في ذلك وفق وجهة نظر الباحث الآتي:

١. استغلال بعض الأعمال الدعوية في استمالة أفراد المجتمع والتأثير فيهم؛ تحقيقاً للمصالح والأغراض الحزبية.
٢. استغلال بعض الأعمال الخيرية وتوظيفها في معالجة القضايا الاجتماعية (كالفقر، والبطالة، والزواج، والصحة، والتعليم... إلخ)، والتوجه لإشباع حاجات ورغبات الأفراد في هذه القضايا، إما عن طريق صرف مساعدات مالية، أو بتوفير فرص وظيفية، واختراق سوق العمل، وتوفير منح دراسية، وتوفير العلاج والدواء المجاني، إلى غير ذلك من الحاجات التي يستغل فيها عوز الأفراد وظروفهم وحاجتهم؛ في سبيل استمالتهم وجذبهم.
٣. استغلال عوائد الأوقاف وتوظيفها في خدمة الأغراض الحزبية المتنوعة.
٤. المزايدة على ما تقدمه الحكومات، ومحاولة التشكيك المبطن في الإنجازات الفعلية، والتقليل من المشروعات التنموية على مختلف الأصعدة والمستويات، ومحاولة الإعلان عن امتلاك البدائل والحلول التي تمتاز بالتكلفة الأقل، والزمن الأسرع، والجودة الأعلى.
٥. تبني قيم اجتماعية وأخلاقية مثالية وفاضلة، والترويج لها بشكل معلن وممنهج، وفي الغالب فإن هذا الترويج لهذه القيم هو من باب التسويق للحزب والفرقة والجماعة.
٦. محاولة إبراز شخصيات بعينها والترويج لها على أنها شخصيات قائدة يجب الامتثال بها والاقتران بأفعالها واتباع سلوكياتها وأفكارها، ومن نافلة القول ذكر أن هذه الشخصيات قد تكون منتمية لهذه الفرق والأحزاب بشكل مباشر (صريح ومعلن) أو غير مباشر (مبطن).
٧. استغلال العاطفة الدينية لأفراد المجتمعات المسلمة يعد من أبرز وسائل القوة الناعمة ومرتكزاتها.
٨. استغلال الأحداث السياسية الدولية ذات الطابع الديني وتوظيفها في خدمة الأغراض والمصالح الحزبية.
٩. استغلال جراحات المسلمين ومشكلاتهم ومآسئهم لخدمة أغراض الجماعة والحزب.
١٠. التستر وراء بعض القضايا والشعارات العالمية واستغلالها بطرق مختلفة؛ تحقيقاً لأغراض وأطماع محددة سلفاً، مثل (حقوق الإنسان، الحرية.. إلخ).
١١. التشكيك بنزاهة الرموز الوطنية، والعلماء الثقات، وبت الافتراءات والإشاعات عنهم.
١٢. استغلال ضعف الوعي الثقافي والعلمي والديني المحدود لبعض الأفراد والجماعات داخل المجتمع؛ من خلال بث القضايا الجدلية والترويج لها، وإثارة الغلط حولها.
١٣. إثارة مسألة الانتماء للأمة، ومعاداة أية قضايا فيها انتماء للوطن.
١٤. الترويج لمبادئ الجماعة أو الحزب وأهدافه وشعاراته من خلال نصوص تستمد من الشريعة الإسلامية؛ وذلك للتأثير على البسطاء من الناس.

١٥. يُظهر بعض أصحاب هذه الجماعات والأحزاب التمسك ببعض المظاهر الخارجية الشرعية؛ كاللباس، واللحية؛ وذلك بقصد التغيرير بالناس، والترويج للأغراض الحزبية.

١٦. الاستفادة القصوى والممكنة من كافة الكوادر ذات التخصصات العلمية المختلفة، والسعي لاختراق كافة الجهات الرسمية أو الخاصة أو الخيرية ذات العلاقة بمصلحة الحزب أو الجماعة عن طريق هذه الكوادر، بما يضمن ضبط توجه هذه الجهات بما يخدم الأغراض الحزبية، أو لتحقيق مصالح الحزب واحتياجاته داخل هذه الجهات

١٧. والأخطر من ذلك كله عندما تستغل التبرعات والأوقاف والعمل الخيري (بطرق مباشرة أو بطرق غير مباشرة) لهدم منهج هذه البلاد (المملكة العربية السعودية) القائم على العقيدة الصافية، وذلك بزرع الفتنة بين الحاكم والمحكوم، والتحريض، وإحياء العصبية، والتغيرير بالشباب، وتعليق قلوبهم بولاءات خارجية؛ تعود عليهم وعلى وطنهم بالثورات والويلات.^(١)

تلك جملة على سبيل المثال لما يمكن أن يكون وسائل ومرتكزات للقوة الناعمة والعمل الخيري التي قد تستغل لخدمة الأغراض الحزبية، ومن نافلة القول: أن باطنها يخالف ظاهرها، والمعلن منها يخالف المستتر فيها.

(١) سيأتي في المبحث الرابع بيان الجوانب التطبيقية لهذه الأمثلة والنماذج.

المبحث الثاني: آثار العمل الخيري في دعم العمل الحزبي

الأصل في الأمة الإسلامية أن تكون حزباً واحداً قائماً على الحق، أما تعدد الأحزاب الذي يؤدي إلى الفرقة والاختلاف فهو مذموم، ويمكن الاستدلال على ذلك بقول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ)^(١)، وقال الله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(٢)، فيتضح من هاتين الآيتين النهي عن الفرقة، وأنها ليست من صفات المؤمنين، بل هي من صفات أهل البدع والشرك والضلالة، وأن رسول الله ﷺ بريء من أولئك، وبالتالي فإن تعدد الأحزاب السياسية في الدولة، وبخاصة التنافسية هي من دواعي الفرقة بين الناس.^(٣)

وقد وردت كلمة (حزب) في مواضع أخرى عدة من كتاب الله الكريم؛ ومنها: قوله سبحانه وتعالى: (وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ)^(٤)، وقوله سبحانه: (فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ)^(٥)، وقوله عز وجل: (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ)^(٦)، وقوله جل وعلا: (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)^(٧)، وأما (الأحزاب) بصيغة الجمع فقد وردت في (١١) موضعاً من القرآن الكريم، ومنها: قوله سبحانه وتعالى: (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابٌ مُّوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ)^(٨)، وقوله عز وجل: (وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُفْرِحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ)^(٩)، وقوله سبحانه: (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ)^(١٠)، وقوله سبحانه: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)^(١١).

وقد ورد للجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية سؤالاً بالنص الآتي: (ما حكم الإسلام في الأحزاب، وهل تجوز الأحزاب بالإسلام مثل حزب التحرير وحزب الإخوان المسلمين؟)، وجاء الجواب الشافي عن هذا السؤال

(١) سورة الأنعام، آية ١٥٩.

(٢) سورة الروم، آية ٣١-٣٢.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ٣٨٩/١، وجامع البيان، الطبري، ٢٠٣/٦.

(٤) سورة المائدة، آية ٥٦.

(٥) سورة المؤمنون، آية ٥٣.

(٦) سورة المجادلة، آية ١٩.

(٧) سورة المجادلة، آية ٢٢.

(٨) سورة هود، آية ١٧.

(٩) سورة الرعد، آية ٣٦.

(١٠) سورة مريم، آية ٣٧.

(١١) سورة الأحزاب، آية ٢٢.

وفق البيان الآتي: (الإجابة: لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً يلعن بعضهم بعضاً ويضرب بعضهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه ودم من أحدثه أو تابع أهله وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم، وقد تبرأ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منه، قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا) ، إلى قوله تعالى: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)^(١) ، وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِمَّا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ * مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)^(٢) ، وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)^(٣) ، والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة. أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدنيوية والدينيوية ليقوم كلٌ بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع، بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها، فيجعل جماعةً لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيم... إلخ. وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدويناً وتعليماً، وثالثة لخدمة اللغة العربية قواعداً ومفرداتها وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها، وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام، وأخر للإنتاج صناعة وزراعة وتجارة... إلخ. فهذا من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقه، هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع الطوائف الإسلامية على نصرته الإسلام والذود عن حياضه، وتحقيق وسائل الحياة السعيدة، وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم، وتجنبهم السبل المضلة والفرق المهلكة، قال الله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٤) ، وباللغة التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)^(٥).

ووجه العلامة الشيخ عبدالعزيز ابن باز رحمه الله نصيحة لشباب المسلمين، ومما ورد فيها: (أما التحزب للإخوان المسلمين أو جمعية التبليغ، أو كذا وكذا، لا ننصح به، هذا غلط، ولكن ننصحهم بأن يكونوا كتلة واحدة وجماعة واحدة يتواصلون بالحق والصبر عليه، وينتسبون لأهل السنة والجماعة..)^(٦) ، وقد سئل الشيخ محمد الألباني رحمه الله عن الانتماء لهذه الأحزاب فقال: (لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي

(١) سورة ال عمران، آية ١٠٣ - ١٠٥ .

(٢) سورة الأنعام، آية ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) رواه البخاري، كتاب الفتن، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي..، رقم ٦٦٦٦، ورواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان معنى قول النبي لا ترجعوا بعدي..، رقم ٦٥ .

(٤) سورة الأنعام، آية ١٥٣ .

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ٢٠ / ٧٢ .

(٦) موقع السكينة، الرابط: <https://www.assakina.com/fatwa/ya6vHH.t4.html#ixzz34299>

الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولاً والمناهج والأساليب ثانياً فليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهي عنه ربنا عز وجل..(١).

إن الانتماء لهذه الجماعات والأحزاب يفرض الأمة الإسلامية من وحدتها، ويجعلها مفرقة ومتنازعة ومشتتة بين هذه الجماعات والأحزاب؛ فتجدهم يوالون بعضاً، ويعادون بعضاً وفق مصالح الحزب والجماعة، دون أية اعتبار للمصالح العامة، أو الالتزام بالأنظمة التي ألزمت الدولة العمل بها.

إن استخدام الجماعة أو الحزب للعمل الخيري وتوظيفه في العمل الحزبي سيؤدي بشكل أو بآخر إلى خدمة الأغراض الحزبية، ولعل من أبرز آثار العمل الخيري في دعم العمل الحزبي بشكل عام تتلخص في النقاط الآتية (٢) :

١. استغلال الأعمال الحزبية لتحقيق مآرب وأطماع خاصة.
 ٢. تكريس العمل الحزبي للتربح المادي أو المعنوي.
 ٣. تشتيت القوى الوطنية بدلاً من جمعها نحو هدف واحد.
 ٤. زيادة الاضطرابات وعوامل الانشقاق والتفرق بين أفراد المجتمع.
 ٥. سيادة الأهواء وكثرة الرؤى والتنظيرات الجوفاء التي لا طائل منها.
 ٦. الوقوع تحت أسر قوى بعينها، وإحداث لبس وبلبلة مصطنعة في فهم بعض القيم والقضايا المجتمعية.
 ٧. صب الحياة بشكل عام في قالب تحكمه المصالح وتسيره الأهداف الخاصة.
 ٨. خدمة الجماعة والحزب من خلال التغلغل والانتشار وكسب تعاطف البسطاء من الناس من خلال توفير بعض الحاجات والمتطلبات التي يحتاجونها؛ من أجل كسب أصواتهم وولاءهم.
- تلك جملة من الآثار السلبية لاستخدام الجماعة أو الحزب للعمل الخيري وآثاره؛ مما ينعكس بشكل أو بآخر على خدمة الأغراض الحزبية، وبسط نفوذها في الميدان.

(١) فتاوى الشيخ الألباني، عكاشة عبدالمنان الطيبي، ط١، مكتبة التراث الإسلامي، ص ١٠٦.

(٢) انظر: مقال بعنوان "العمل الحزبي بين منظورين"، لمصطفى مزعل، مركز أفاق للدراسات والبحوث، الموقع الإلكتروني:

<https://aafaqcenter.com/index.php/post/١٦١٢>

المبحث الثالث: أهمية التوعية بضبط كافة مصادر العمل الخيري

وفق ضوابط الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية

تعد المملكة العربية السعودية البلد الإسلامي الأول في العالم اليوم؛ فهي تحكم بالشريعة الإسلامية وتطبق أحكامها، وترعى شؤون الحرمين الشريفين وزوراهما من الحجاج والمعتمرين، وهي حاملة لواء خدمة الإسلام والمسلمين، والقائمة بمتابعة قضايا العالم الإسلامي ومعالجة جراحاته، ونصرة قضاياها، وفق سياسة متوازنة قائمة على إرساء دعائم الحوار والحكمة وحفظ الحقوق لكافة الدول والأفراد.

إن هذا الوطن (المملكة العربية السعودية) الذي يقوم على أرض "جزيرة العرب" حباه الله تعالى بخصائص فريدة لا توجد عند غيره من الأوطان؛ فهو مهد الإسلام، ومنطلق الرسالة الخاتمة المهيمنة على جميع الشرائع والرسالات السابقة لها، وفيها ولد خير البشر محمد بن عبد الله ﷺ، وفيها بعثه الله وأرسله للناس جميعاً، كما أن فيها أعظم البقاع وأشرف الأماكن في الأرض؛ ففيها المسجد الحرام أول بيت وضع للناس، جعله الله مثابةً للناس وأمناً، قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ * فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)^(١)، وفيها طيبة الطيبة مهاجر رسول الله ﷺ ومستقره، التي بها مسجده عليه الصلاة والسلام ذو المرتبة التالية للمسجد الحرام، وفي صعيدها الطيب وُري جسده الشريف ﷺ، كما احتضت جزيرة العرب بأن الله عز وجل اختار لغة أهلها لتكون لغة لأعظم كتبه وأشرفها وخاتمها، قال سبحانه: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)^(٢)، وهذه الخصائص العظيمة وغيرها جعلت لأرض هذه الجزيرة أهمية وفضلاً منذ فجر الإسلام.^(٣)

وفي العصور الأخيرة جدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله لهذه الجزيرة دورها القيادي بين المسلمين بقيامه بدعوته الإصلاحية المباركة، فكان له فضل عظيم -بعد فضل الله تعالى- في إعادة كثير من المسلمين إلى الدين الصحيح، وتجليه عقائدهم من الشوائب والانحرافات الخطيرة في الجزيرة العربية بخاصة، وفي العالم الإسلامي بعامه، وكان الإمام محمد بن سعود آل سعود وأبناؤه من بعده رحمهم الله يناصرون الشيخ في ذلك كله^(٤)، وقد اهتمت الدولة

(١) سورة آل عمران، آية ٩٦ - ٩٧.

(٢) سورة يوسف، آية ٢.

(٣) انظر: خصائص جزيرة العرب، الشيخ د. بكر أبو زيد، ص ٢٥، حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب، الحصين، ص ٥٩ - ٦١، الدعوة الإصلاحية، عبد الله المطوع، ص ٦٥.

(٤) للاستزادة عن هذه الدعوة الإصلاحية وآثارها ونصرة الدولة السعودية لها، انظر: عقيدة الشيخ السلفية وأثرها، د. صالح العبود، وغيره من الكتب التي تناولت هذه الدعوة المباركة بالصدق والأمانة بعيداً عن كيد الكائدين المغرضين الذين لفقوا لها التهم والشبهات الباطلة.

السعودية منذ بدايات نشأتها الأولى^(١) بخدمة الإسلام والمسلمين، وأولت ذلك حيزاً كبيراً من اهتماماتها^(٢)، ولم تزل والله الحمد على هذا المنهج الراسخ بقيادة ولاية الأمر في هذه البلاد المباركة وبتأييد من علمائها الثقات.

إن هذه الخصائص والأبعاد التاريخية جعلت لهذا الوطن وبقيادة ولاية الأمر منذ تأسيسه على يد الملك عبدالعزيز رحمه الله ومروراً بمن جاء بعده من ملوك وحكام - رحمهم الله - حتى العهد الحالي بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد ابن سلمان - حفظهم الله ورعاهم - وهم يستشعرون هذه المسؤولية العظيمة لهذا الوطن؛ لذلك فقد سنت الدولة منذ تأسيسها وما زالت الأنظمة التي تكفل حفظ حقوق الأفراد بكافة فئاتهم وشرائحهم واحتياجاتهم، وضبط عمل المؤسسات العامة والخاصة والخيرية، وفق ميزان العدل والشريعة؛ وبما يخدم المصلحة العامة والخاصة على حد سواء.

ونظراً لطبيعة هذا البحث في تناول "استغلال العمل الخيري" وضبط آثاره السيئة؛ حتى لا تكون وسيلة لتحقيق مصالح شخصية، أو أغراض مخالفة للأنظمة في المملكة العربية السعودية؛ فقد صدرت عدة أنظمة رسمية تنظم كل ما له صلة بذلك، وخصوصاً الذي له صلة بالعمل الخيري والوقفي، رغبة في الوصول إلى المستفيدين منه عبر الطرق المشروعة، وليس الباحث بصدد تناول واقع العمل الخيري بالمملكة، أو التحدث عن إنجازاته، أو دوره في التنمية، أو مشكلاته، أو تقويمه، لكن ما سيركز عليه هنا بيان أبرز الأنظمة التي جاءت مُنظمة لهذا القطاع الخيري؛ والتي تضمن قيامه بعمله على أسس صحيحة وسليمة، تُخدم كافة المستفيدين منه على حد سواء، وفق تخصص كل مؤسسة أو جهة خيرية، وعملاً بنظامها المعتمد رسمياً من قبل الجهات ذات العلاقة، وذلك وفق النقاط الآتية:

- أن القطاع الثالث (القطاع الخيري) في المملكة العربية السعودية وفق أنظمتها المتنوعة يعد حلقة وصل مهمة بين القطاعين الأول والثاني (القطاع الحكومي والقطاع الخاص)، إذ يأخذ من مميزات كل قطاع؛ لتظهر بعد ذلك الخدمات الدعوية والإنسانية ذات الجودة العالية التي يقدمها للمستفيدين منه.
- إن الدولة بمؤسساتها المختلفة ترعى الجمعيات والمؤسسات الخيرية داخل المملكة؛ حتى زاد عددها عن (٧٠٠) جمعية بر، منها (٤٦) جمعية نسائية، إضافة إلى وجود لجان نسائية في جميع الجمعيات الخيرية، كما شجعت الدولة مبادرة المواطنين بتأسيس الجمعيات الخيرية المتخصصة في مجالات معينة، مثل جمعيات متخصصة في مكافحة المخدرات ومكافحة التدخين، والجمعيات الصحية المتخصصة، مثل: جمعيات السكري، وجمعيات مرضى السرطان، وجمعيات مرضى الكلى، وأنواع معينة من الإعاقة، مثل: متلازمة داون،

(١) مرت الدولة السعودية بثلاثة أدوار، أو دول، هي: الدولة السعودية الأولى: ١١٣٩ - ١٢٣٣هـ، والدولة السعودية الثانية: ١٢٣٥ - ١٣٠٩هـ، والدولة السعودية الثالثة: قامت بعد فتح الملك عبدالعزيز للرياض سنة ١٣١٩هـ، انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، ص ١٥٣.

(٢) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية، د. العبود، ١٦١/٢ - ٢٩٤.

وجمعيات المكفوفين، وجمعية التوحيد، وجمعية البيئة، وجمعية حماية الأسرة من العنف الأسري، وجمعيات الزهايمر والإيدز والكبد، وغيرها من الجمعيات المتخصصة^(١).

وتقوم هذه الجمعيات على رعاية المستفيدين منها، وتقديم المساعدات الممكنة لهم، كما تقدم خدمات اجتماعية متنوعة؛ مما جعل للعمل الخيري مكانته في خطط التنمية.

- رعت الدولة إنشاء الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وهي جمعيات خيرية رسمية تتبع لوزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، وبلغ إجمالي عدد جمعيات تحفيظ القرآن الكريم على مستوى المملكة (١٧٢) جمعية تحفيظ في مختلف المدن والمناطق.^(٢)

- كما رعت الدولة إنشاء (٢٥٠) مكتبا تعاونيا للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في مختلف مناطق المملكة، وهي مكاتب خيرية رسمية تابعة لإشراف وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد داخل المملكة العربية السعودية.^(٣)

- كما شجعت الدولة على قيام الجمعيات العلمية المتخصصة في الجامعات، وإشراف مباشر من المسؤولين في هذه الجامعات التي تتبع وزارة التعليم.

- وأعطت الدولة التصريح للموسرين من أبناء الوطن لإنشاء مؤسسات خيرية خاصة بهم^(٤)، ليقوموا بدورهم الوطني في دعم مسيرة التنمية في وطنهم؛ قربة إلى الله تعالى، ومن ثم رداً لجميل وطنهم عليهم.

إن هذه الأمثلة والنماذج التي جرى بيانها سابقا من مؤسسات خيرية رسمية وخاصة؛ صدرت لها أنظمة رسمية ولوائح تضبط عملها، وتشدد على وجوب الالتزام بذلك، وتراجعها الأجهزة الرقابية ذات الصلة بها؛ سواء في وزارة العمل والتنمية الاجتماعية، أو وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد، أو وزارة الصحة، أو وزارة التعليم؛ وذلك بحسب طبيعة عمل هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية، وإخضاع هذه المؤسسات والجمعيات تحت مظلة الهيئات الرقابية والوزارات الرسمية المتخصصة وإشرافها يسهم بفرض الرقابة الإدارية والمالية عليها، وضبط كافة أنظمتها

(١) انظر: دليل الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، صادر من وزارة العمل والتنمية الاجتماعية - وكالة الوزارة للتنمية الاجتماعية، صفر ١٤٣٣هـ، ص ٩.

(٢) دليل الاتصال بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، صادر من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة - الأمانة العامة للمجلس الأعلى لجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤٣٤هـ.

(٣) انظر: مكاتب الدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في مناطق المملكة، دليل صادر من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة، ١٤٣٣هـ.

(٤) من هذه المؤسسات والمنظمات الخيرية الخاصة: (مؤسسة الملك فيصل الخيرية، مؤسسة الملك عبدالله والديه للإسكان، جمعية الملك سلمان للإسكان الخيري، مؤسسة الأمير سلطان الخيرية، مؤسسة مسك الخيرية، مؤسسة العنود الخيرية، مؤسسة آل الجُميح الخيرية، أوقاف صالح عبدالعزيز الراجحي، مؤسسة حمد بن عبدالرحمن الحصيني الخيرية، مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية، مؤسسة عبدالعزيز بن علي الشويعر الخيرية، مؤسسة محمد وعبدالله أبناء إبراهيم السبيعي الخيرية)، وغيرها.

وآليات عملها، وضبط كذلك آليات استقبالتها للدعم وأوجه صرفها له، بشكل يجعل عمل هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية تحظى بشفافية عالية، وفق الأنظمة التي حددت أهداف كل جمعية ومهامها وآليات عملها. ومن أبرز الأنظمة التي ينبغي على مسؤولي هذه الجهات مراعاتها والعمل بها؛ بالإضافة إلى التزامها بأنظمتها الرسمية المعتمدة لها:

- نظام مكافحة غسل الأموال، الصادر بالمرسوم الملكي الكريم رقم (م/٣١) بتاريخ ١١/٥/١٤٣٣هـ^(١)، ومما جاء فيه مما له صلة بالعمل الخيري:

١. ورد في المادة رقم (١) من هذا النظام: المنظمات غير الهادفة للربح: كل كيان قانوني يقوم بجمع أو تلقي أو صرف أموال لأغراض خيرية أو دينية أو ثقافية أو تعليمية أو اجتماعية أو تضامنية أو للقيام بأعمال أخرى من الأعمال الخيرية.

٢. ومما ورد في المادة (٣) من هذا النظام: على المؤسسات المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة والمنظمات غير الهادفة للربح ألا تجري أي تعامل مالي أو تجاري أو غيره باسم مجهول أو وهمي أو فتح حسابات رقمية أو التعامل بها. ويجب التحقق بصفة مستمرة من هوية المتعاملين استناداً إلى وثائق رسمية، وذلك عند بداية التعامل مع هؤلاء العملاء أو عند إجراء أي عملية معهم بصفة مباشرة أو نيابة عنهم وعلى تلك المؤسسات التحقق من الوثائق الرسمية للكيانات ذات الصلة الاعتبارية، التي توضح اسم المنشأة وعنوانها وأسماء مالكيها والمديرين المفوضين بالتوقيع عنها، واتخاذ تدابير العناية الواجبة المستمرة ونحو ذلك مما تحدده اللائحة التنفيذية لهذا النظام.

٣. ومما ورد في المادة (٥) من هذا النظام: على المؤسسات المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة والمنظمات غير الهادفة للربح الاحتفاظ - لمدة لا تقل عن عشر سنوات من تاريخ انتهاء العملية أو قفل الحساب - بجميع السجلات والمستندات، لإيضاح التعاملات المالية والصفقات التجارية والنقدية سواء أكانت محلية أو خارجية، وكذلك الاحتفاظ بملفات الحسابات والمراسلات التجارية وصور وثائق الهويات الشخصية.

٤. ومما ورد في المادة (٩) من هذا النظام: على المؤسسات المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة والمنظمات غير الهادفة للربح - عند اشتباهها أو إذا توافرت لديها أسباب معقولة للاشتباه في أن الأموال أو بعضها تمثل متحصلات لنشاط إجرامي أو في ارتباطها أو علاقتها بعمليات غسل الأموال أو تمويل الإرهاب أو عمليات إرهابية أو منظمات إرهابية أو ممولي الإرهاب أو في أنها سوف تستخدم في عمليات غسل أموال أو تمويل الإرهاب أو عمليات إرهابية أو منظمات إرهابية أو ممولي إرهاب بما في

(١) انظر: كامل مواد هذا النظام في موقع هيئة الخبراء في مجلس الوزراء على الرابط: (boe.gov.sa).

ذلك محاولات إجراء مثل هذه العمليات بصرف النظر عن مبالغها - أن تتخذ الإجراءات الآتية:

أ - إبلاغ وحدة التحريات المالية فوراً وبشكل مباشر.

ب - إعداد تقرير مفصل يتضمن جميع البيانات والمعلومات المتوافرة لديها عن تلك الحالة والأطراف ذات الصلة، وتزويد وحدة التحريات المالية به.

٥. ومما ورد في المادة (١٢) من هذا النظام: على المؤسسات المالية والأعمال والمهن غير المالية المحددة والمنظمات غير الهادفة للربح أن تضع برامج لمكافحة عمليات غسل الأموال، على أن تشمل هذه البرامج كحد أدنى ما يأتي:

أ- سياسات وإجراءات وضوابط داخلية لمكافحة غسل الأموال وإبلاغ موظفيها بما تتضمن إجراءات العناية الواجبة، والاحتفاظ بالسجلات، والكشف عن العمليات غير الاعتيادية والمشبوهة، والالتزام بالإبلاغ عن العمليات المشبوهة.

ب - ترتيبات ملائمة لإدارة الالتزام وتعيين مسؤول عن الالتزام بمعايير مكافحة غسل الأموال على مستوى الإدارة، يعمل بصورة مستقلة، وله الحق في الاتصال بمستوى إداري أعلى وحق الاطلاع في الوقت المناسب على بيانات هوية العملاء ومعلومات العناية الواجبة، وعلى سجلات العمليات الأخرى ذات الصلة.

ج - إنشاء وحدة تدقيق ومراجعة مستقلة ومزودة بموارد كافية لاختبار الالتزام بهذه الإجراءات والسياسات والضوابط وفقاً لمعيار معدل المخاطر.

د - إعداد برامج تدريبية مستمرة للموظفين المختصين لإحاطتهم بالأنظمة والتعليمات المتعلقة بمكافحة غسل الأموال والمستجدات في هذا المجال، بما يرفع من قدراتهم في التعرف على تلك العمليات وأنماطها وكيفية التصدي لها.

هـ - تطبيق إجراءات للفحص لضمان وجود معايير كفاءة عالية عند تعيين الموظفين.

- نظام جرائم الإرهاب وتمويله، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١٦) بتاريخ ١٤٣٥/٢/٢٤هـ^(١)، ومما جاء فيه مما له صلة بالعمل الخيري:

١. ورد في المادة (١) من هذا النظام: جريمة تمويل الإرهاب: كل فعل يتضمن جمع أموال أو أخذها أو تخصيصها أو نقلها أو تحويلها أو عائداتها كلياً أو جزئياً لأي نشاط إرهابي فردي أو جماعي، منظم أو غير منظم، في الداخل أو في الخارج، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر من مصدر مشروع أو غير مشروع، أو

(١) انظر: كامل مواد هذا النظام في موقع هيئة الخبراء في مجلس الوزراء على الرابط: (boe.gov.sa).

القيام لمصلحة هذا النشاط أو عناصره بأي عملية بنكية أو مصرفية أو مالية أو تجارية، أو التحصيل مباشرة أو بالوساطة على أموال لاستغلالها لمصلحته، أو للدعوة والترويج لمبادئه، أو تدبير أماكن للتدريب، أو إيواء عناصره، أو تزويدهم بأي نوع من أنواع الأسلحة أو المستندات المزورة، أو تقديم أي وسيلة مساعدة أخرى من وسائل الدعم والتمويل مع العلم بذلك.

٢. ومما ورد في المادة (٢٠) من هذا النظام: يُعفى رؤوساء مجالس إدارات المؤسسات المالية والأعمال والمهنة غير المالية المحددة والمنظمات غير الهادفة للربح وأعضاؤها وأصحابها وموظفيها ومستخدموها وممثلوها المفوضون عنها من المسؤولية الجنائية التي يمكن أن تترتب على تنفيذ الواجبات المنصوص عليها في هذا النظام أو الخروج على أي قيد مفروض لضمان سرية المعلومات ما لم يثبت أن ما قاموا به قد كان بسوء نية لأجل الإضرار بصاحب العملية.

٣. ومما ورد في المادة (٣٩) من هذا النظام: تسري على المؤسسات المالية والأعمال والمهنة غير المالية المحددة والمنظمات غير الهادفة للربح أحكام مواد المكافحة الواردة في نظام غسل الأموال ولائحته التنفيذية، فيما يتعلق بجرائم الإرعاب أو العمليات الإرهابية أو المنظمات الإرهابية أو ممولي الإرهاب.

إن هذه الأنظمة التي سنتها الدولة خدمة للصالح العام والخاص ينبغي الالتزام التام بها؛ رغبة في ضبط العمل الخيري، وحمايته من ذوي الأهواء والشبهات والمصالح والأغراض؛ الذين قد يتخذون من هذا العمل جسراً للتوغل والتغلغل في المجتمع، والتستر والتخفي تحت مظلة هذا العمل الخيري؛ بقصد السيطرة والهيمنة على المستفيدين منه، وجعل هذا العمل وسيلة لاستقطاب الشباب وتلقينهم الأفكار المسمومة والضالة، وخصوصاً في ظل وجود بعض الجماعات والفرق التي تستتر خلف العمل الخيري، وتستفيد من كسب عاطفة البسطاء من الناس لنشر مبادئها بينهم، واستمالتهم، وكسب أصواتهم من خلال ما تقدمه لهم من أعمال خيرية متنوعة.

ومن هنا فيجب الاهتمام التام بضبط عمل كافة الجمعيات والمؤسسات الخيرية العامة والخاصة على الالتزام بالأنظمة واللوائح والتعليمات الرسمية المعتمدة؛ وذلك تجنباً للوقوع في الآثار السلبية للقوة الناعمة، التي لو تركت بدون ضبط ومراقبة ومتابعة؛ فستقع المفاصد الآتية:

١. بسط النفوذ الخاص للمؤثرين في القطاع الثالث، ويسهم ذلك بسيطرة جماعة بعينها؛ لها مطامع تخالف الانتماء الوطني والتوجيهات الرسمية.

٢. السيطرة والهيمنة على عقول الفئات البسيطة من الناس، والتأثير عليهم واستغلالهم مقابل ما يتلقونه من دعم.

٣. بث بواعث الفرقة، وعمل التكتلات داخل المجتمع؛ مما يؤثر على الوحدة الوطنية.

وبالتالي فيجب مراقبة كل الجهات الخيرية العاملة، ودفعها لمزيد من الانضباط في عملها وفق الضوابط الرسمية، واستحداث آليات جديدة تواكب الواقع للرقابة الشاملة على هذه المؤسسات، حتى يقطع الطريق على من ينتهجون سياسة القوة الناعمة، أو من يتخذ مثل هذه المؤسسات ذريعة لأجندات خاصة، ونشُد في الوقت نفسه على أيدي

كافة المسؤولين في الجهات الرقابية بالدولة بمواصلة إجراءاتهم بالتعامل بكل ضبط وحزم مع كل من يحاول بسط نفوذه، أو يسعى لعمل تكتلات ذات أجندة خاصة، أو يسعى لاختراق مجتمعنا، والسيطرة على عقول شبابه وأبنائه، وخاصة في ظل ما يشهده العالم اليوم من أحداث إرهابية وأمنية وفكرية؛ تحتم ذلك بكل قوة وعزم، ثم ليعلم جميع المنتمين لهذا القطاع الخيري أن هذه الأنظمة جاءت لحمايتهم أولاً في الوقوع بقصد أو بغير قصد في أخطاء أو ارتجال غير محمود العواقب؛ لذلك ينبغي عليهم الاهتمام بتطبيق ذلك بأنفسهم، ووضع هذه الضوابط والأنظمة موضع العمل والتنفيذ؛ وصولاً للنجاح في العمل وتحقيق أهدافه بكل انضباط وجودة.

ومن خلال المبحث التالي سيقدم الباحث عرضاً أكثر تفصيلاً عن تجربة جماعة الإخوان المسلمون في تطويع العمل الخيري وتوظيفه واستغلاله في سبيل تحقيق أهدافها المستترة والمعلنة.

المبحث الرابع: طرق استغلال جماعة الإخوان المسلمون

للعمل الخيري في تحقيق أغراضها الحزبية

عندما تأسست جماعة الإخوان المسلمون في جمهورية مصر العربية على يد حسن أحمد البنا في شهر ذي القعدة ١٣٤٧هـ/ مارس ١٩٢٨م في مدينة الإسماعيلية كان من أوائل اهتماماته في التأثير على أتباعه: مراعاة احتياجاتهم، وتلبية ظروفهم اليومية المختلفة، وخدمتهم من خلال ذلك قدر الإمكان، وخصوصاً أنه بدأ هذه الحركة في أوساط عمال قناة السويس، وبعد انتقال حسن البنا إلى القاهرة عام ١٣٣٢هـ - ١٩٥٣م أصدر جريدة (الإخوان المسلمون)، وكانت وسيلة مهمة لنشر مبادئ الحركة وسياساتها على مستويات أكبر.^(١)

وحين نقرأ أسس هذه الحركة نراها تعتمد على مقولة رئيسة لمؤسسها حسن البنا؛ حيث أوضح حركته بقوله: (إن الإخوان المسلمين دعوة سلفية، وطريقة سنّية، وحقيقة صوفية، وهيئة سياسية، وجماعة رياضية، ورابطة علمية وثقافية، وشركة اقتصادية، وفكرة اجتماعية)^(٢)، فيتضح أن العمل الاجتماعي أحد أهم أسسها وأركانها؛ بغية تحقيقها لأغراضها السياسية والحزبية، كما نجد أن حسن البنا في موضع آخر يؤكد على هذا البعد حينما حدد الركائز والسمات الحركية للإخوان بقوله:

١. البعد عن مواطن الخلاف.
٢. البعد عن هيمنة الأعيان والكبراء.
٣. البعد عن الأحزاب والهيئات القائمة.
٤. العناية بالتكوين والتدرج في الخطوات.
٥. إيثار الناحية العملية الإنتاجية على الدعاية والإعلانات.
٦. شدة الإقبال من الشباب.
٧. سرعة الانتشار في القرى والبلاد.^(٣)

ويوضح البنا عام ١٩٣٤م سبب الانتشار والقبول لحركته بقوله: (انتشرت فكرة الإخوان المسلمين فيما يزيد على خمسين بلداً من بلدان القطر المصري..، وفي كثير منها لجاناً للصدقات تتفقد البائسين والمعوزين في المواسم والأعياد وغيرها.. وإلى جانبها لجان لإحياء السنن والفرائض التي نسيها الناس بالعمل لا بالقول: كجمع زكاة الحبوب في مخزن خاص وتوزيعها بمعرفة الجماعة على المستحقين بدون محاباة ولا تحيز).^(٤)

(١) انظر: الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب، ٧٠/١.

(٢) المرجع السابق، ٧٢/١.

(٣) انظر: المرجع السابق، ٩٤/١.

(٤) هل نحن قوم عمليون، حسن البنا، ص ٢٢.

ويتضح هنا أن البنا وضع خطة استراتيجية لحركته في طريقة حشد الأتباع، وكسب الولاء والتغلغل بين أفراد المجتمع وفق عمل تنظيمي مُحكم، وهذا ما تؤكد عليه الدراسات المتخصصة في علم الاجتماع؛ حيث أكدت أن أصحاب الحركات الاجتماعية وأقطابها يركزون في جوانب الحشد والتعبئة على ركيزتين أساسيتين، وهما:

١- البنية التحتية التنظيمية التي تدعم حركة النشاط الاجتماعي، وهذه تأتي في النجاح بالمرتبة الأولى؛ فتمو الحركة والنجاح يتطلب الحصول على السيطرة على الموارد (الأموال والهيئات) لتحقيق الأهداف الجماعية، ويمكن أن تأتي الموارد المالية من الناشطين والناخبين، أو من دول أخرى، أو من بعض الهيئات مثل الكنائس، والمساجد، والمؤسسات، والنقابات، ولكي تكون هذه الموارد فعالة، يجب على الحركات الاجتماعية تحويلها إلى نشاطات جماعية للتأثير على الرأي العام وتحقيق الأهداف، ومن أهم الموارد التي تعتمد عليها هذه الحركات هي: الحصول على المال لتجنيد الأنصار، والاستفادة من وسائل الإعلام، وتقديم خدمات اجتماعية مؤثرة، ونافعة للأتباع.

٢- تفاعل الحركات مع بيئتها، من أجل أن تستمر الحركة فهي تدفع بشكل متزايد إلى التكيف مع البيئة، وما ينتج عن ذلك من خلال مسارات متعددة تؤثر على شكل الحركة الاجتماعية، فمن الممكن أن تتكيف مع البيئة المحيطة من خلال الاعتدال في الأفكار، أو مواءمتها لتجنب الصدام مع النظام القائم، ونحو ذلك بما يتوافق مع بيئتها المحلية، وإن كانت إطاراتها العامة تتناسب أو منبثقة من بيئات أخرى.^(١)

ويظهر ذلك مثلاً في التجربة المصرية؛ حيث تفيد استطلاعات الرأي أنه في عام ٢٠٠٦م كان ٩٢% من الشباب لا تهمه قضايا الإصلاح السياسي، والمشاركة في الحياة السياسية، ولكن بعد بدء ثورة يناير عام ٢٠١١م أصبح الشباب في الواجهة السياسية بنسبة تزيد عن ٧٥% عن طريق الحشد الذي بذلته الجهات المعارضة، وفي مقدمتها جماعة الإخوان المسلمون^(٢)، وهذا مما يعكس خطورة الاستغلال السيء لفئة الشباب في الأغراض الحزبية من قبل بعض الجماعات والأحزاب.

وبعد هذه المقدمة النظرية الموجزة ننتقل للجانب التطبيقي في حركة الإخوان؛ حيث انشأت الحركة في عام ١٩٤٥م قسماً خاصاً باسم "قسم البر والخدمة الاجتماعية"، وكان للقسم مقرٌّ خاصٌ بعيداً عن المركز العام للجماعة، ويقع هذا القسم أمام مدرسة الحسينية بحي السيدة زينب، وأقاموا من خلاله المستوصفات في المدن والأحياء الفقيرة والريف، فكان لها نشاطها الذي يظهر في إحصائيات المترددين عليها من المرضى ويقدرون بعشرات الآلاف في السنة الواحدة، وأسسوا فرق الجواله التي ضمت أعداداً ضخمة من الشباب أدت للحركة خدمات في مجالات شتى علمية وصحية وعملية، وتقوم هذه المستوصفات بالكشف الطبي على المرضى نظير أجر رمزي، كما يقوم بتنظيم الكشف على أعضاء شعب الإخوان، والقيام بقوافل طبية لعلاج الفقراء في مختلف الأرياف المصرية، ويتبع هذا القسم العديد من الشعب

(١) انظر: استراتيجيات الحشد والتعبئة لدى الإخوان المسلمون، د.حسن عبيد، مركز نماء للبحوث والدراسات، القاهرة، من الثورة الافتراضية إلى الثورة، وليد رشاد زكي، مقال في صحيفة الأهرام، ١/٤/٢٠١١م.

(٢) انظر: الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، إيمان محمد حسني، ص٢٦.

واللجان التي تقوم بتوفير كل ما هو جديد للمواطن المصري، ومنها لجنة التنمية والمشروعات والتي تقوم بمنح قروض صغيرة لصغار الحرفيين من أجل بناء مشروعات خاصة بدون أي نسب ربحية، ونمى هذا القسم في الحركة حتى أنه يضم أكثر من (٧٥) جمعية خيرية على مستوى محافظة الإسكندرية فقط، دون بقية المحافظات والمدن المصرية؛ وذلك بقصد التفاعل مع أفراد المجتمع بشكل كبير، وبسبب أدوار هذه الجمعيات الاجتماعية أصبح للحركة وجودًا على أرض الواقع، واتصالًا وثيقًا مع الناس مما جعل شبكة علاقاتها ممتدة وواسعة ومؤثرة على الناس البسطاء والمرضى والفقراء، وأصبحت هذه الخدمات الاجتماعية وسيلة لتوسيع رقعتها، وجذب متعاطفين وأنصار لها، وكان العمل الخيري هو أبرز داعم لها في ذلك؛ ليسهم في خدمة توجهاتها السياسية والحزبية، واستغلال الظروف والمحن المتنوعة لخدمة الحركة، يقول الباحث الألماني بنين في رسالته "الحركة العمالية في مصر": (دخل الإخوان الحركة العمالية نتيجة تعاطفهم مع محنة العمال، ومحاولاتهم تحسين أحوالهم المادية والروحية، وحاولوا تطبيق مفهومهم عن الشريعة عن طريق إعطاء مساعدات مالية للعمال العاطلين والعاجزين عن العمل الذين انضموا إلى الجماعة)^(١)، وأشار د. محمد شوقي زكي إلى هذه الأدوار العملية التي يقوم بها أتباع الحركة في الأرياف بقوله: (عملوا من أول يوم على الإصلاح الريفي، وأسسوا جماعة للعناية بنهضة القرى المصرية، واشترك بعض الإخوان في عمل مزرعة تعاونية نموذجية في مدينة فرشوط، وشيّدوا في إحدى القرى أربعة مدافن واسعة لدفن الفقراء والمساكين، وتبارت الشُعب في إطعام الفقراء خلال الأشهر الثلاثة المباركة، وفي إنارة القرى، وإخراج الزكاة في رمضان، والعناية بالمصالحة بين المتخاصمين، وتولت إحدى اللجان إحصاء الأطفال المشردين والأسر الفقيرة، لتشغيل الأطفال في صناعة تتفق وإمكاناتهم، وإعالة العجزة الذين لا عائل لهم).^(٢)

ويقول الطحان: (يمكن تشبيه قسم البر بجماعة الإخوان بجمعية خيرية ضخمة هائلة الامكانيات وشديدة التنظيم؛ حيث تملك قواعد بيانات منظمة ومحدثة باستمرار لكل الأسر الفقيرة التي يتم دعمها بشكل دوري مستمر، ولعل ما يجب أن يعرفه كل من يتهم الإخوان بأنهم يوزعون الزيت والسكر أيام الانتخابات فقط، أن هذه معلومة تحتاج للتصحيح، فقسم البر يعمل على مدار العام، وليس وقت الانتخابات فقط، مع شبكاته الاجتماعية ليس من خلال توزيع شنت غذائية فقط، بل من خلال شبكة خدمات اجتماعية تشمل: مدارس ومستشفيات ومستوصفات وصيدليات، ساعدت الإخوان على بناء رأس المال الاجتماعي الذي يساعدهم بشكل مباشر في حصد أصوات الناخبين، إذ أن كل فرد داخل هذه الشبكات التي يدعمها الإخوان يذهب صوته لمرشحي الإخوان؛ لأنهم من ساعدوه، وهو يثق فيهم ويراهم الأكثر تقوى وصلاحاً عن بقية المنافسين، ولكل فرد داخل الإخوان دوائر عمل مع المجتمع تبدأ من دائرة الربط العام، وهي دائرة واسعة تضم الجيران والأقارب وزملاء العمل، ثم دائرة الدعوة الفردية، وهي الدائرة التي تمهد المدعويين إلى بداية الانضمام للجماعة، ويتابع كل مسئول تربوي داخل جماعة الإخوان كل عضو في

(١) انظر: الإخوان المسلمون والمجتمع المصري، محمد شوقي زكي، ص ١٧٥.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص ١٩٥.

دوائره المجتمعية المختلفة، وفي أيام الانتخابات تتكاتف هذه الدوائر لعمل ما يعرف بشجرة الأصوات التي تضمن نجاح مرشحي الجماعة، ويكون كل فرد مسئول عن تصويت كل أفراد دوائره، بل واصطحبهم شخصياً إلى لجان التصويت لضمان تصويتهم لمرشحي الجماعة، وقد يصل مجموع الأفراد في هذه الدوائر إلى نحو (٥٠) شخصاً على الأقل لكل عضو، وينطبق ذلك على الرجال والنساء..^(١)

وهذه الأعمال الخيرية المتنوعة التي نفذوها على أرض الواقع لم تكن دينية أو وطنية خالصة؛ بل لخدمة التنظيم وأهدافه الحزبية والسياسية؛ فقد ذكر ذلك الدكتور أحمد زويل رحمه الله (الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء عام ١٩٩٩م) في مقابلة تلفزيونية بقوله عن جماعة الإخوان المسلمين: (أنهم نفذوا أعمالاً اجتماعية جيدة خلال الثلاثين عاماً الماضية، وأن نتائجها كانت تعاطف الناس، موضحاً أن العمل الاجتماعي في الشارع سبب نجاح الإخوان في قوة الحشد، وأضاف: جماعة الإخوان المسلمين كانت قريبة جداً من الشارع، ولكن الليبرالية المصرية كانت بعيدة عن الشارع).^(٢)

وأفردت صحيفة الشرق الأوسط تقريراً عن ذلك بعنوان: (الجنح الخيري للإخوان المسلمين يكسبهم دعماً سياسياً غير محدود بتوفير فرص عمل ومساعدة الراغبين في الزواج، وتوزيع اللحوم على الفقراء في الأعياد..)، وذلك في بدايات الثورة التي أطاحت بالرئيس المصري السابق حسني مبارك، وهو ما أسهم في فوز مرشح الإخوان في الانتخابات الرئاسية بعد ذلك (محمد مرسي) والتي جرت عام ٢٠١٢م، وقد دفعت التطورات السياسية في المشهد المصري عقب بيان الثالث من يوليو ٢٠١٣م بعزل الرئيس محمد مرسي إلى توجه الأنظار السياسية إلى العمل الخيري الاجتماعي بداية من حكم محكمة القاهرة للأمر المستعجل الصادر في ٢٣ سبتمبر ٢٠١٣م والخاص بحظر أنشطة تنظيم وجمعية الإخوان المسلمين، وأي مؤسسة متفرعة منها أو تابعة لها، وأي منشأة تم تأسيسها بأموالها أو تتلقى دعماً مالياً أو أي نوع من الدعم، وكذلك حظر أي جمعية تتلقى التبرعات إذا كان من بين أعضائها أحد المنتمين إلى الجماعة أو الجمعية أو التنظيم، وأيضاً ما تبعه من إعداد مساعد وزير العدل المصري لـ (٧٢) كشفاً تضم أسماء (١٠٥٥) جمعية مطلوب تجريد أموالها لارتباطها بشكل أو بآخر بالإخوان، وهي القائمة التي تم إخطار البنك المركزي المصري بتجميد حساباتها في حينه.^(٣)

وهذه التجربة السابقة لجماعة الإخوان المسلمون التي عرضها الباحث بإيجاز تؤكد وجود جماعات ذات أجنداث خاصة؛ تستغل العمل الخيري لتحقيق أغراض حزبية، ومآرب خاصة، وهذا لا يعني أننا نوصد أو نطالب بحجب العمل الخيري والتضييق عليه في وطننا الغالي (المملكة العربية السعودية) أو غيره من البلدان؛ بل جميعنا من أنصاره ومحبيه

(١) انظر: قادة العمل الإسلامي: حسن البناء، مؤسس حركة الإخوان المسلمين، تأليف: مصطفى محمود الطحان، ص ٦٦.

(٢) انظر: مقابلة أجريت معه في برنامج «ممكن»، على قناة «سي بي سي»، مساء يوم ١/١/٢٠١٣م.

(٣) انظر: صحيفة الشرق الأوسط (الأحد ٠٧ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، الموافق ١٠ أبريل ٢٠١١م، العدد ١١٨٢١).

وداعميه والمنتمين له؛ فحب العمل الخيري والتعاطف معه أمر فطري، ولكن ينبغي أن يكون هذا العمل الخيري خالصاً لله تعالى، ومتبعاً لهدي رسوله الكريم ﷺ، وألا يكون مخالفاً لتوجهات الدولة، ونظم وضوابط ولوائح مؤسساتها الرسمية، وألا يكون قاصراً على فئة محددة يقومون عليه أو يستفيدون منه، بل هو عام لكل مواطن ومقيم في هذه البلاد الطاهرة.

ويؤكد الباحث كذلك على بذل الوسع والطاقة لتنقية العمل الخيري ومؤسساته العامة والخاصة من كل منهج أو فكر مخالف لهذه البلاد ومنهجها الوسطي، وعدم تمكين أي منتمٍ أو متعاطف مع جماعة الأخوان المسلمون في بلادنا، أو لديه سوابق حزبية أو تعاطف معهم؛ لأن العنصر البشري أهم ركيزة في ضبط العمل الخيري وانضباطه؛ وذلك حرصاً على المحافظة على أمن هذا الوطن الشامخ ومصالحه، وطاعة لولاة أمره، والتزاماً بالأنظمة الرسمية له.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله وآله وصحبه ومن والاه،
وبعد:

ففي نهاية المطاف مع هذه الدراسة الموجزة يجد الباحث أنه لزاماً عليه أن يذكر ببعض نتائجها، وفق الآتي:

١. إن مصطلح "القوة الناعمة" يحمل في طياته أبعاداً نظرية وعملية مفتوحة تعتمد في غالبيتها على وسائل وركائز غير مباشرة، ويتداولها المختصون وغيرهم على غرار كلمات ناعمة منتشرة؛ كالخيرية، والسلام، والرفاه، وعبر وسائل متنوعة.

٢. أوردت الدراسة العديد من الوسائل والمرتكزات التي تسهم في توظيف العمل الخيري في خدمة الأغراض الحزبية.

٣. أن الأصل في الأمة الإسلامية أن تكون حزباً واحداً قائماً على الحق، أما تعدد الأحزاب الذي يؤدي إلى الفرقة والاختلاف فهو مدموم، ومنهي عنه في الشريعة الإسلامية.

٤. إن الانتماء لهذه الجماعات والأحزاب يفرض الأمة الإسلامية من وحدتها، ويجعلها مفرقة ومتنازعة ومشتتة بين هذه الجماعات والأحزاب؛ فتجدهم يوالون بعضاً، ويعادون بعضاً وفق مصالح الحزب والجماعة، دون أية اعتبار للمصالح العامة، أو الالتزام بالأنظمة التي ألزمت الدولة العمل بها.

٥. تناولت الدراسة عدة آثار للعمل الخيري في دعم العمل الحزبي.

٦. أن الدولة السعودية سنت الأنظمة التي تكفل حفظ حقوق الأفراد بكافة فئاتهم وشرائحهم واحتياجاتهم، وضبط عمل المؤسسات العامة والخاصة والخيرية، وفق ميزان العدل والشريعة؛ وبما يخدم المصلحة العامة والخاصة على حد سواء.

٧. إن إخضاع المؤسسات والجمعيات الخيرية (العامة والخاصة) تحت مظلة الهيئات الرقابية والوزارات الرسمية المتخصصة وإشرافها يسهم بفرض الرقابة الإدارية والمالية عليها، وضبط كافة أنظمتها وآليات عملها، وضبط كذلك آليات استقبالها للدعم وأوجه صرفها له، بشكل يجعل عمل هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية تحظى بشفافية عالية، وفق الأنظمة التي حددت أهداف كل جمعية ومهامها وآليات عملها.

٨. أكدت الدراسات والتقارير المتخصصة أن فرقة أو جماعة (الإخوان المسلمون) برعت في استخدام العمل الخيري، وتوظيفه في أغراضها الحزبية؛ مما أسهم في انتشارها، وجلب الأصوات لها، والتغريب بالبسطاء من الناس بأهداف الحزب وغاياته.

وأما أبرز توصيات هذه الدراسة فهي:

١. أهمية توعية العاملين في القطاعات المختلفة بقصر العمل الخيري على أهدافه الخيرية المجردة، والحيلولة دون سعي البعض لتحقيق أجندات خاصة مخالفة للشريعة، والأنظمة الرسمية من خلال هذا العمل الخيري.

٢. بذل الوسع والطاقة لتنقية العمل الخيري ومؤسساته من كل فكر أو منهج مخالف لهذه البلاد ومنهجها الوسطي؛ وذلك حرصاً على المحافظة على أمن هذا الوطن الشامخ ومصالحه، وطاعة لولاة أمره، والتزاماً بالأنظمة الرسمية المعتمدة.

نسأل الله أن يجعلنا من أهل الخير والإحسان والدالين عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإخوان المسلمون والمجتمع المصري، محمد شوقي زكي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٤٥م.
٣. استراتيجيات الحشد والتعبئة لدى الإخوان المسلمون، د.حسن عبيد، مركز نماء للبحوث والدراسات، القاهرة، من الثورة الافتراضية إلى الثورة، وليد رشاد زكي، مقال في صحيفة الأهرام، ١/٤/٢٠١١م.
٤. استراتيجية القوة الناعمة ودورها في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة العربية، إباد خلف الكعود، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦م.
٥. استراتيجية توظيف القوة الناعمة لتعضيد القوة الصلبة في إدارة الأزمة الإرهابية في المملكة العربية السعودية، مسفر بن ظافر عائض القحطاني، أطروحة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة دكتوراه الفلسفة في العلوم الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٦. أصول البحث العلمي ومناهجه، د.أحمد بدر، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٨٤م.
٧. اقتراب واقعي من الظاهرة السياسية، أحمد فاروق يوسف، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٨٥م.
٨. تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ١٤٠٦هـ.
٩. الجغرافيا السياسية المعاصرة في ظل النظام الدولي الجديد، نعيم الظاهر، دار اليازوري العلمية، الأردن، ١٩٩٩م.
١٠. جولة في العقل الاستراتيجي التركي، محمد محفوظ، مقال في صحيفة الرياض، بتاريخ ١/٦/٢٠١١م، العدد ١٥٦٨٢.
١١. حقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب، الشيخ سعد الحصين، دار السلام، ١٤١٣هـ.
١٢. خصائص جزيرة العرب، الشيخ د. بكر أبو زيد، مكة المكرمة، دار عالم الفوائد، ط٢، ١٤٢١هـ.
١٣. دليل الاتصال بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد في المملكة - الأمانة العامة للمجلس الأعلى لجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤٣٤هـ.
١٤. دليل الجمعيات الخيرية في المملكة العربية السعودية، وزارة العمل والتنمية الاجتماعية - وكالة الوزارة للتنمية الاجتماعية، صفر ١٤٣٣هـ.
١٥. السنن (الجامع الكبير)، لأبي عيسى الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٨م، تحقيق د.بشار معروف.
١٦. الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية، إيمان محمد حسني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.
١٧. صحيح الإمام البخاري المطبوع مع فتح الباري لابن حجر، الرياض، مكتبة الرياض الحديثة، ودار الفكر، بدون سنة طبع، رقم أبوابه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، وقرأ أصله الشيخ عبدالعزيز بن باز.

١٨. صحيح الإمام مسلم المطبوع مع شرح النووي (المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، بيروت، دار المعرفة، ط٤، ١٤١٨هـ، تحقيق خليل شيحا.
١٩. صحيح الجامع الصغير وزيادته، الشيخ محمد الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٨هـ.
٢٠. صحيفة الشرق الأوسط، الأحد ٠٧ جمادى الأولى ١٤٣٢هـ، الموافق ١٠ أبريل ٢٠١١م، العدد ١١٨٢١.
٢١. عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها، د. صالح العبود، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.
٢٢. العلاقات الدولية نظرية ومدخل، تريفور تيلر، ترجمة: عبدالعزيز عروس، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، ١٩٨٥م.
٢٣. فتاوى الشيخ الألباني، عكاشة عبد المنان الطيبي، ط١، بيروت، مكتبة التراث الإسلامي.
٢٤. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع الشيخ أحمد الدويش، طبع دار عالم الكتب، ١٤١٣هـ.
٢٥. قادة العمل الإسلامي، حسن البنا، مصطفى محمود الطحان، الكويت، ١٤٢٩هـ.
٢٦. القوة الذكية - المفهوم والأبعاد (دراسة تأصيلية)، يعنى سليمان، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٦م.
٢٧. القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية، جوزيف ناي، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٧م.
٢٨. لسان العرب، ابن منظور، بيروت، دار صادر، (د.ط).
٢٩. مبادئ علم السياسة، نظام بركات وآخرون، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٩م.
٣٠. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، د. صالح العساف، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ١٤١٦هـ.
٣١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، بيروت، دار المعرفة، ط١، ١٤١٨هـ، وطبع معه: تلخيص الذهبي، وكتاب: الدرك بتخريج المستدرك..، اعتنى به عبدالسلام علّوش.
٣٢. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، بيروت، دار الجليل، (د.ط).
٣٣. مفارقة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع القوة العظمى الوحيدة في العالم أن تمضي وحدها؟، جوزيف ناي، ترجمة: محمد توفيق البجيرمي، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م.
٣٤. مقال بعنوان "العمل الحزبي بين منظورين"، لمصطفى مزعل، مركز أفاق للدراسات والبحوث.
٣٥. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب، إصدار الندوة العالمية للشباب الإسلامي، طبع دار الندوة العالمية، الرياض، ط٤، ١٤٢٠هـ.
٣٦. هل نحن قوم عمليون، حسن البنا، وهي من رسائل البنا لأتباعه، وكتبها عام ١٩٣٣م.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
٢	مقدمة الدراسة.
٣	أهداف الدراسة.
٣	أبرز مصطلحات الدراسة.
٤	الدراسات السابقة.
٥	إجراءات الدراسة وتقسيماتها.
٦	المبحث الأول: أقرب المفاهيم المعاصرة لاستغلال أصحاب التنظيمات للعمل الخيري لخدمة الأغراض الحزبية وأبرز وسائلها ومرتكزاتها.
١٢	المبحث الثاني: آثار العمل الخيري في دعم العمل الحزبي.
١٥	المبحث الثالث: أهمية ضبط كافة مصادر العمل الخيري وفق ضوابط الجهات الرسمية في المملكة العربية السعودية.
٢٢	المبحث الرابع: طرق استغلال جماعة الإخوان المسلمون للعمل الخيري في تحقيق أغراضها الحزبية.
٢٧	الخاتمة، وفيها أبرز نتائج الدراسة، وتوصياتها
٢٩	ثبت المصادر والمراجع.
٣١	فهرس المحتويات.
